الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقرا ابو السميقع على تسمية الفاعل
وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم
مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب
في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا
وهم وقرئ قالوا لئن رحمنا ربنا ويغفر لنا بالتاء وربنا بالنصب على النداء
كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
ارجع موسى الى قومه غضبان اسفا الاسف الشديد الغضب فلما اسفونا
هو الحزين قال بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي
ان يكون لعبدة العجل من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم
السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما
عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبد غير الله فان قلت
من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني
محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم فان قلت
من بعدي بعد قوله خلفتموني قلت معناه من بعد ما رايتم مني
نفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل
كفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها
حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المتخلف من بعده ولا يخالفوه ونحوه فخلف
من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة اعجلتم امر ربكم يقال عجل
كه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى
عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى وما وصاكم
الى ان الميعاد قد بلغ آخره ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت
بنيانهم وروي ان السامري قال لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا الهكم
وجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين
والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه
الله وحمية لدينه وكان في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هارون
ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي ان التوراة كانت سبعة
الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع
فيما بقي الهدى والرحمة واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذوابته
ورد عليه من الامر الذي استفزه وذهب بفطنته وظنا باخيه انه فرط
ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر عن طرح ياء الاضافة وابن
بكسر الهمزة والميم وقيل كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى
انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم للحق الواجب
منه فاعتد بنسبها ولانها هي التي قاست فيه المخاوف وشدائد فذكره
استضعفوني وكادوا يقتلونني يعني انه لم يال جهدا في كفهم بالوعظ والانذار
من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق الا ان
تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو مشيتهم من الاستهانة بي والاساءة
شمت بي الاعداء على نهي الاعداء عن الشماتة والمراد ان لا تحل به ما يشمتون
تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي
حبا ولا تعتقد اني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم قال
رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين لما اعتذر اليه اخوه وذكر
قال رب اغفر لي ولاخي ليرضى اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه

فلا تتم

فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى فرط في حسن
الخلافة وطلب ان لا يتفرقا عن رحمتي ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة
خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة
والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية في الحيوة الدنيا وكذلك
نجزي المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذه الهكم واله موسى
ويجوز ان يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة وذلة
في الحياة الدنيا لقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله والذين عملوا السيئات
من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا ثم رجعوا من بعدها الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا
الايمان ان ربك من بعدها من بعد ذلك العظائم لغفور لستور عليهم محا لما كان منهم رحيم
منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولى
ثم اردفها بعظم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم
واجل ولكن لا بد من حفظ الشريعة وهي وجوب التوبة والانابة طمع فارغ واشعبة
ولا يلتفت اليها حازم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه
على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا ولق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق
بذلك وقطع الاغراء ولم تستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق
صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما لقراءة معاوية بن قرة ولما سكن عن
موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة وقرئ
ولما سكت واسكت اي سكته الله واخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفئ
غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي كتب والنسخة فعلة
بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول
لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون ويقول لك ضربت واختار
موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل كقوله امنا الذي اختير الرجال سماحة
سبعين رجلا لميقاتنا قيل اختار منهم اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تتاموا
اثنين وسبعين فقال استخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر
من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم تصب الاستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار
من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين
ولم يتجاوزوا الاربعين فقد ذهب عنهم الجهل والصبا فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه فكان امره ربه ان ياتيه في سبعة من بني
اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا
موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعوه
وهو يكلم موسى بامره ونهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا
الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقال يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته فاجيب لن
تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة ولما كانت الرجفة قال موسى
رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما يرى من
تبعة طلب الرؤيا كما يقول النادم على الامر اذا راى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكني قبل
هذا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما طلب
الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني
وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل
بها من تشاء وتهدي من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين



Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)